NTU Journal for Administrative and Human Sciences (2024) : 67 - 87
DOI: https://doi.org/10.56286/ntujahs

IRAQI Academic Scientific Journals

JAHS NTU

P-ISSN: 2789-1240 E-ISSN:2789-1259

NTU Journal for Administrative and Human Sciences

Available online at: https://journals.ntu.edu.iq/index.php/NTU-JMS/index

The sociology of political deviation according to the contemporary Islamic perspective

1st, Assistant lecturer.Sajida Allawi Dawood , 2st, Assistant lecturer. Jumaa Hussein Ali
3st, Dr. Ali Abboud Khudair, 4st, Dr. Ammar Bassem Saleh
5st, Assistant lecturer.. Ammar Mansour Abdel Nabi
1st, University of Baghdad, College of Islamic Sciences
2st, University of Baghdad, College of Islamic Sciences
3st, University of Baghdad, College of Islamic Sciences
4st, University of Baghdad, College of Islamic Sciences
5st, Mustansiriya University, College of Education

Article Informations

Received: 1-5- 2024,
Accepted: 15-5-2024,
Published online : 1-6-2024

Corresponding author :
Name
dr. Sajida Allawi Dawood
University of Baghdad
Email:
amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq

Key Words:
, politics , deviation
, , though , governanc

A B S T R A C T

Deviation is straying from the specified path, or is a violation of the rules and standards of society, and a stigma attached to actions or individuals who stray from the path of upright groups within society.

The research showed that deviation is avoiding common sense and following the wrong path that is religiously forbidden, or submitting and surrendering to human nature without restrictions.

The research emphasized that politics is the science of the state and includes the study of the state's system, its basic law, its system of government, and its legislative system. This study also includes the internal system of the state, and the methods used by internal organizations - such as political parties - in managing the country's affairs or to reach seats in government.

The importance of the research lies in the fact that absolute obedience to the ruler in everything he does, and not objecting to his verbal and actual mistakes, leads to his tyranny and injustice without a doubt, because he believes in the validity of everything he does, especially if the people of his kingdom make those deeds good for him. The people continued to obey the ruler, sometimes out of fear of his oppression if they objected to him

©2023 NTU JOURNAL FOR ADMINISTRATIVE AND HUMAN SCIENCES, NORTHERN TECHNICAL UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE: **https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/**

سوسيولوجية الانحراف السياسي وفق المنظور الاسلامي المعاصر

م.م. ساجدة علاوي داود[1] م.م. جمعة حسين علي[2]
د. عمار باسم صالح[3] م.د. علي عبود خضير[4]
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية
م.م. عمار منصور عبدالنبي[5]
الجامعة المستنصرية/كلية التربية

المستخلص:

بين البحث ان الانحراف هو مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينيا، أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود.

اكد البحث على ان السياسة علم الدولة وتشمل دراسة نظام الدولة، وقانونها الأساسي، ونظام الحكم فيها، ونظامها التشريعي، وكما تشمل هذه الدراسة النظام الداخلي في الدولة، والأساليب التي تستخدمها التنظيمات الداخلية– كالأحزاب السياسية– في إدارة شؤون البلاد أو للوصول إلى مقاعد الحكم.

تكمن اهمية البحث على ان الطاعة المطلقة للحاكم في كل ما يقوم, وعدم الاعتراض على أخطائه القولية والفعلية يؤدي ذلك الى تسلطه وظلمه بلا شك، لأنه يعتقد بصحة كل ما يقوم به, وخصوصا إذا ما زين له اهل مملكته تلك الاعمال؛ واصل طاعة الشعب للحاكم ناتجة احيانا عن خوفهم من بطشه إذا ما اعترضوا عليه

برز البحث الى الاهداف الواضحة للبطانة السيئة, التي اعانت الحاكم السيئ على باطله، فقد يجهد الحاكم السيئ في انتقاء البطانة المناسبة لتوجهاته والتي تخدم مصالحه وتحقق اهدافه.

خلص البحث الى ان من مقاصد اتخاذ البطانة السيئة ايضا,هو استجلاب الشرعية من قبل تلك الحاشية الفاسقة لأعمال الحاكم الظالم المتسلط، حتى يبرر لنفسه ما يقوم به من أعمال، بشهادتهم بصحة ما يقوم به وما يفعله.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين واصحابه الميامين ومن والاهم بإحسان الى يوم الدين.

يلعب وهن الثقافة السياسية الناجم عن الجهل في المعرفة السياسية, وفساد تنشئتها المنبثق عن غياب وضعف مناهج التعليم السياسية, وكذلك فقدان القدوة السياسية الصالحة ذات الصفات الحميدة التي يتشبهون بها وبمنهجها وتغليب السيئ عليها, دورا هاما في حجب الرؤية السياسية الصادقة, مما يؤدي الى انحراف سياسي قاتل؛ من حيث ان نشأة هذا الانحراف قائمة على استيلاء الأفكار الرديئة من انحرافات فكرية وسلوك ذو توجه شاذ؛ لذا نجد ان القرآن الكريم قد اشار الى هذا الانحراف في مواطن عدة, منها قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[1]؛ وللانحراف السياسي اشكال متعددة كالتسلط في الحكم والبطانية السياسية, وغيرها من الانحرافات .

إن الانحراف الفكري غالبا ما تشترك مقدماته مع الحق فيحصل اللبس بينهما، واحيانا أخرى يعتقد انه الحق نفسة, إذ يبدأ بالعقلانية بالمعنى الذي يعاند النص, وينتهي بالإلحاد الذي يتنكر بدوره للخالق سبحانه موجد الكون ومدبره, في حين ان هذا الانحراف يتميز بأشكاله المتعددة وصوره التي يتقمصها, لذا فهو حالة مركبة لا تتوقف على سبب واحد, بل له اسباب متنوعة ومتداخلة, فمنها الانحراف العقدي والاخلاقي والسلوكي, وأشدها الانحراف العقدي، لأنه السبب المباشر لكل الانحرافات الاخرى؛ وذلك لتعلقه بعقيدة الإنسان، التي تربطه بالحق تعالى مباشرة, فكل عمل فيه مجال للتوبة والمغفرة إلا الكفر والشرك وما يتعلق بهما.

إن الانحراف بطغيانه يعمل على زعزعة الثوابت الاعتقادية؛ وكذلك زعزعة القيم الروحية والاخلاقية والمقومات الاجتماعية, ولاشك ان هذا الانحراف يترك آثار سلبية كثيرة, ومخاطر عظيمة على الفرد والمجتمع, اذما تحول الى سلوك شائع يأخذ به الافراد

([1])سورة محمد: الآيات(من 25 الى 28).

والجماعات, فعندئذ تعم الفوضى ويتضاعف البلاء, ويستشري الفساد؛ لذلك عمدت المجتمعات الاسلامية الى مواجهة هذا المارد المتجبر, وتصدت له بالوسائل القرآنية, حيث إجتهدت بتصحيح مساراتها العامة, وتقويم اعوجاجها, والتي من أهمها صيانة الفكر لدى الفراد والمجتمع, لان الحفاظ عليه مسؤولية الجميع.

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولا اماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة وثلاث مطالب وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المطلب الاول لتعريف وبيان مصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح ، وجعلنا المطلب الثاني مخصصاعن التسلط في الحكم، اما المطلب الثالث تكلمنا عن بطانة الحاكم، واما الخاتمة فقد أوجزنا فيها اهم نتائج البحث ، وأخيرًا نسأل اللهَ أنْ نكون قد وفِّقنا في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير ألاَّ تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه،واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

المطلب الاول : تعريف الاطر المفاهيمي

اولا:الانحراف لغة: هو الميل عن الشيء والعدول عنه, والانحراف من: انحرفَ : انحرفَ إلى : انحرفَ عن ينحرف، انحرافًا، فهو مُنحرِف، والمفعول مُنحرَف إليه, وانحرف الشَّخصُ: مال عن جادّة الصّواب، حاد عن الطّريق المستقيم انحرفت غريزتُه. اِنْحَرَفَتِ الناقة: مالَتْ عَنِ الطَّريقِ، اِنْعَطَفَتْ إلى اليَمينِ او الشمال. وانْحَرَفَ عَنْ هَدَفِهِ النَّبيلِ : حادَ عَنْهُ, وانْحَرَفَ مِزاجُهُ : مالَ عَنِ الاعْتِدالِ, وانْحَرَفَ إلى فلانٍ: مال إليه, وانْحَرَفَ عن فلان: انصرف[2].

وفي المعجم الوسيط[3]:"حرف الشيء أماله يقال حرف القلم قطه محرفا و الكلام غيره وصرفه عن معانيه وفي التنزيل العزيز:﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[4].

([2]) ينظر: أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار النشر : دار الفكر–بيروت, ط:2 – 1399هـ ,1979م,122/1. مادة:(حرف)؛ لسان العرب، 9/ 43, مادة: (حرف).

([3]) المعجم الوسيط ,1/ 167,مادة:(حرف).

([4]) المائدة: من الآية 13.

ويظهر ان الانحراف من حيث اللغة انما هو الميل والعدول, والخُروجُ عَنْ جادَّةِ الصَّوابِ، والابْتِعادُ عَنْها.

ب- الانحراف في الاصطلاح: يشير الانحراف في هذا المجال إلى السلوكيات والتصرفات والتوجهات والمعتقدات والأنماط التي تكسر قواعد وأعراف وأخلاقيات وتوقعات أي مجتمع, وضع أسسه على الاعتدال والتقوى, وكل هذه الحيثيات الدالة على الانحراف دفعت أصحاب الشأن والاختصاص أنْ يضعوا له تعريفاً جامعاً مانعاً يبين حقيقة معناه من الجانب الاصطلاحي , يتضح ذلك في ضوء التعريفات الواردة أدناه:

- فقد عرفه (جاك دوغلاس) [5] بأنه: "الابتعاد عن المسار المحدد، أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع"[6] .

- كما عرفه(كلينارد)[7] بانه: "انتهاك القواعد الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع"[8] .

- وعرف الانحراف بانه: "مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينيا، أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود"[9].

([5]) جاك دوغلاس: هو كاتب أمريكي كتب للإذاعة والتلفزيون بينما كان يكتب سلسلة من الكتب الاجتماعية التي تعالج واقعا يعانيه الشعب الامريكي من الانحراف بمعناه العام, ولد في 17 يوليو 1908م، لينبروك، نيويورك، الولايات المتحدة, وتوفي 31في يناير 1989م، لوس أنجلوس، كاليفورنيا، الولايات المتحدة. ينظر:
Googlehttps://artsandculture.google.com › entity.

([6]) ينظر: https://annabaa.org/nba64/thauaher.htm

([7]) مارشال بارون كلينارد: هو عالم اجتماع أمريكي متخصصًا في علم الإجرام, امتدت الدراسات الإجرامية طوال حياته المهنية ، من فحص السوق السوداء خلال الحرب العالمية الثانية إلى علاجات أكثر عمومية لجرائم أصحاب الياقات البيضاء. أصبح كتابه المدرسي لعام 1957 بعنوان "علم السلوك المنحرف" في نسخته الخامسة , ولدفي, 12 نوفمبر 1911، بوسطن، ماساتشوستس، الولايات المتحدة
وتوفي في 30 مايو 2010، سانتا في، نيو مكسيكو، الولايات المتحدة. ينظر:
Wikipediahttps://emirate.wiki › wiki.

([8]) ينظر: https://annabaa.org/nba64/thauaher.htm

([9])الجامع الصحيح للسيرة النبوية, الأستاذ الدكتور سعد المرصفي, مكتبة ابن كثير، الكويت, ط:1، ت:١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م, 624/4.

– عرف ايضا غلى أنه: عمل يفسد النظام ويحول دون تطبيقه على واقع الحياة مما يلحق الضرر بالمصلحة الفردية أو الاجتماعية أو كليهما[10].

والمستخلص من هذه التعاريف هو ان المظاهر الخاطئة في السلوك ماهي الا ثمرة الجهد المبذول لتدمير وسلب عقل الانسان وفطرته وبالتالي السيطرة على انسانيته.

ثانياً : مفهوم السياسة:

السياسة **(لغةً)** القيام على الشيء بما يصلحه[11]، وسست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها، وسُوِّس الرجل: إذا مُلِّك أمرهم، والسوس: الرياسة، يقال: سأسوسهم سوساً، وإذا رأسوه قيل: سوسه وأساسوه، والسياسة فعل السائس، يقال: هو يسوس الدواب: إذا قام عليها وراضها، والوالي سوس رعيته[12].

والسياسة: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل أو الآجل (فن الحكام وإدارة أعمال الدولة الداخلية والخارجية)[13].

والسياسة لغةً لا تنحصر فيما يتعلق بالدولة وأمور الحكم، وإنما هي القيام على الشيء– بما يحمله لفظ الشيء من العموم والشمول– بما يصلحه فيجلب له المنافع أو الأمور الملائمة، ويدفع عنه المضار أو الأمور المنافية، ويتحدد لفظ السياسة بما يضاف إليه، فإذا أضفنا السياسة إلى الرعية كان معنى ذلك القيام على شؤون الرعية– من قبل ولاتها– بما يُصلح تلك الشؤون، ووسيلة ذلك الأمر والنهي والإرشاد، فضلاً عن الترتيبات الإدارية والنظامية التي تؤدي إلى تحقيق مصالح الرعية وجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم.

والسياسة نوعان: سياسة عقلية، يكون تدبير مصالح الرعية فيها موكولاً للعقل البشري، وتُسمى أيضاً سياسة مدنية ، وسياسة شرعية، ويكون تدبير مصالح العباد فيها بمقتضى النصوص الشرعية، وبما دلت عليه أو أرشدت إليه، أو استنبطه العقل البشري مما يحقق

([10]) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ), الهيئة المصرية العامة للكتاب–مصر ط:2, ١٩٩٠م,229/1.

[11] ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ص 421.

[12] ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس ، تحقيق عبد العزيز مطر ، مكان الطبع ، ط بلا: ج4، ص169، أبو الفضل بن محمد بن منظور لسان العرب، ج6، ص108، محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط1، 1967: 321.

[13] المنجد في اللغة والأعلام ، بيروت : دار المشرق للنشر ، ط38 سنة2000م ، ص362.

مقاصد الشريعة[14]، والسياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر، فهي من الشريعة علمها من علمها وجهلها من جهلها)[15]، وقد استخدم الفقهاء لفظ (السياسة) في مصنفاتهم وأرادوا منها معان عدة:

1. الأحكام الشرعية المتعلقة بأداء الأمانات في الولايات والأموال، والحكم بالعدل في حدود الله وحقوقه، وفي حقوق الآدميين.
2. ما يسنه ولاة الأمر مجتهدين فيه- من الأمور التي تكون الرعية معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد- وإن لم يرد بذلك نص مادام أنه يحقق المقاصد الشرعية، ولا يخالف أدلة الشرع التفصيلية، وهو ما يعني العمل بالمصالح المرسلة.
3. التعزير والزجر والتأديب[16].

ونخلص من كل ما تقدم إلى أن السياسة كلمة يدخل تحتها- في اصطلاح علماء الإسلام- مجموعة من الأحكام الشرعية، سواء منها ما يثبت بدليل خاص أو باجتهاد، يؤدي العمل بها إلى جلب الخير والصلاح لجماعة المسلمين وإلى دفع أثر الفساد عنهم، ولم تكن تعني الاقتصار على الأحكام المتعلقة بالدولة الإسلامية، من حيث شكل الدولة أو نوعها أو طبيعة السلطة فيها ومصدرها وكيفية ثبوتها وانتقالها، وشروط القائمين على رأس الدولة والجهة التي لها حق تعيينهم أو عزلهم، والحقوق والواجبات المتبادلة بين الحكام والمحكومين، وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بالدولة.

لكن حدث في العصر الحديث نوع من التخصيص لمدلول لفظ (السياسة)، ولم يعد يُفهم منه ما قدمناه سابقاً، وإنما صار يفهم منه ما يتعلق بحكم الدول، وقد وردت تعريفات عدة للسياسة في الاصطلاح المعاصر منها: (السياسة: معرفة كل ما يتعلق بفن حكم الدولة وإدارة علاقاتها الخارجية)[17].

(السياسة: علم الدولة...، وتشمل دراسة نظام الدولة، وقانونها الأساسي، ونظام الحكم فيها، ونظامها التشريعي، وكما تشمل هذه الدراسة النظام الداخلي في الدولة، والأساليب

---

[14] ينظر: ابن خلدون ، المقدمة ، ص170.

[15] محمد بن أبي بكر الدمشقي، الطرق الحكمية للسياسة الشرعية لابن القيم الجوزي ، تحقيق: محمد جميل غازي ، مطبعة المدني للنشر، القاهرة، ط بلا، ص 5.

[16] محمد أمين ، حاشية ابن عابدين ، بيروت : دار الفكر ، ط2، 1386هـ ، ج4 ، ص15.

[17] محمد بن شاكر الشريف، مقدمة في فقه النظام السياسي، ص 9، نقلاً عن: مارسيل بريلو، علم السياسة، ترجمة: محمد برجاوي ، ص 11.

التي تستخدمها التنظيمات الداخلية– كالأحزاب السياسية– في إدارة شؤون البلاد أو للوصول إلى مقاعد الحكم)[18].

وهناك اختلاف في تعريف السياسة في الاصطلاح حتى أنه ليصعب صياغة تعريف واحد يوافق عليه الجميع، إلا (أن هناك قدراً متيقناً متفقاً عليه لتحديد مدلول السياسة، ألا وهو أنها تتعلق بالسلطة في الدولة)[19].

المطلب الثاني: التسلط في الحكم:

ان النظام السياسي هو أحد الانظمة الإسلامية التي اولاها القرآن الكريم اهتماما بالغا؛ ثم طبق الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم) هذا النظام على المجتمع الإسلامي الأول، وجرى على اثره صحبه الكرام، ونظر له علماؤنا العاملين, فوضعوا له القوانين ووثقوا له الكتب والأبواب، وذلك لأهميته الهادفة في اصلاح المجتمع والحفاظ عليه .

فلا شك أن القرآن الكريم يسير بخطى واثقة نحو معالجات كل المعوقات التي تعترض طريقة كالعبادية منها والاقتصادية والاجتماعية، فلا ريب انه قادر على تخطي المشاكل السياسية ايضا؛ لان النظام الذي أقامه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) والمؤمنون معه في المدينة نظام سياسي ناجع, وصالح لكل زمان ومكان[20].

والتسليط لغة: السّلاطة: القهر، وقد سَلّطه الله فتسلط عليهم، والتسليط إطلاق السلطان، وقد سلطه الله عليه[21]، وفي التنزيل قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾[22]، والسلط والسليط : الشديد يُقال: حافزٌ سَلْط وسليط أي شديد، والتسلط يأتي بمعنى القهر والشدة[23].

اما اصطلاحا:" هو حالة تنطوي على معانى الإملاء والتحكم والرغبة في فرض السيطرة على الآخرين"[24]

---

[18] أحمد عطية الله ، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، مصر، ط3، 1968م ، ص661.

[19] محمد بن شاكر الشريف ، مقدمة في فقه النظام السياسي الإسلامي، ، ص 9.

([20])أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي, علي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق,(معاصر), دار الوفاء القاهرة– مصر, ط3, ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م,239.

([21]) ينظر: لسان العرب, 320/7, مادة:(سلط).

([22]) النساء من الآية 90.

([23]) ينظر: المعجم الوسيط, 443/1, مادة:(سلط).

([24])موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة, ص135.

ان شغف تبوء الحكم والمسؤولية هو أحد الشهوات النفسية، التي طالما تقود صاحبها الى التنازع على السلطة، وقد يستخدم بعض الذين تسلط على رقاب الناس طرقاً لقهر بغية التشبث بالسلطة؛ ومن الطرق التي يسلكها بعض الحكام من اجل دوام التسلط الظالم, ما يلي:

1- زرع التفرقة بين الناس وتصنيفهم الى طبقات:

ان زراعة التفرقة بين الناس هي من السبل المتبعة لدى بعض الحكام للسيطرة على الناس وقهرهم، حيث يعمد الحاكم الى التفريق بينهم وتصنيفهم الى طبقات لإضعافهم، فلا يطالبون بحقوقهم لأنهم سيكونون مجموعات متفرقة متناحرة، قليلة الأفراد، ومصداق ذلك ما ورد في التنزيل الحكيم حكاية عن فرعون, اذ قال تعالى:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ﴾[25]، فالشِّيع تعني: الفِرَق، أي يجعلهم فرقاً مختلفين [26]؛ ثم ان النص يبن الاساليب الخبيثة التي اتبعها فرعون ,فأولا: علا في أرض مملكته, اي: بلاد مصر العربية فطغى فيها وتجبر بحيث جاوز الحد في الظلم والتعسف؛ وثانياً: جعل من شعبه فرقاً تتبعه على ما يريد, وتطيعه اطاعة عمياء، أو يشيع بعضهم بعضاً بطاعة والولاء له؛ ثالثاً: صنفهم الى أصناف في استخدامه, حيث سخر صنفاً في بناء, وصنفاً في حرث, وصنفاً في حفر، ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية، أو فرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة ، وهم بنو إسرائيل والقبط [27].

2- التكبر والاستعلاء:

يعد التكبر والاستعلاء على الناس، من الدوافع التي تؤدي الى التسلط في الحكم، وهو من الحجج الملموسة في كل زمان، ومن الشواهد القرآنية على ذلك استعلاء فرعون في قومة, كما حدث عنه الحق سبحانه وتعالى اذ قال:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ

([25]) القصص: الآية 4.

([26]) ينظر: القاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي,(ت817 هـ),(ب-ط-ت), 47/3.

([27])ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف),شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي, (ت ٧٤٣ هـ), تحقيق: إياد محمد الغوج, وغيره, الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الامارات, ط1, ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م, 7/12؛ سورة القصص دراسة تحليلية, الدكتور محمد مطني,(معاصر),(ب-ط-ت), ا/209.

مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ[28],والاستكبار هنا أشد من الكبر، أي تكبر تكبراً شديداً إذ بلغ طمعه في الوصول الى مقام الرب العظيم وصول الغالب أو القرين[29].

كذلك كان استكبار فرعون وجنوده الذين يتلقون كل ما يمليه عليهم من العقائد بإيمان محض, فكانوا يرون كل ما سواهم حقيراً لا قيمة له بالإضافة إليهم, ولم يروا العظمة والكبرياء إلا لأنفسهم فقط, لذلك كانت نظرتهم الى غيرهم نظرة الملوك الى العبيد، في الأرض أي: أرض مصر؛ وفي التقييد بها تشنيع عليهم حيث استكبروا فيما هو أسفل الإجرام، وكان الاجدر بهم أن ينظروا الى محلهم وأسفله فلا يستكبروا، لان استكبارهم كان بغير حق ولا استحقاق لبطلان رؤيتهم؛ ورؤية العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره حقاً لا تكون إلا من الله تعالى لأن الاستكبار بحق لا يكون إلا له سبحانه وتعالى، وهذا ما أوقعهم في القهر والتسلط على عباد الله تعالى والكفر به سبحانه[30].

3- الطاعة المطلقة للحاكم:

ان الطاعة المطلقة للحاكم في كل ما يقوم, وعدم الاعتراض على أخطائه القولية والفعلية يؤدي ذلك الى تسلطه وظلمه بلا شك، لأنه يعتقد بصحة كل ما يقوم به, وخصوصا إذا ما زين له اهل مملكته تلك الاعمال؛ واصل طاعة الشعب للحاكم ناتجة احيانا عن خوفهم من بطشه إذا ما اعترضوا عليه، لذلك نجد ان القرآن الكريم قد اشار الى أولئك الحكام المستبدين في كثير من مواطنه, ومن هؤلاء الطغاة النمرود[31] الذي اخبر عنه الحق تعالى بقوله:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ

([28]) القصص: الآيات (38 39).

([29]) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, (ت: ١٣٩٣هـ), الدار التونسية للنشر – تونس,(ب–ط), ١٩٨٤ هـ, 134/20.

([30]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, 290/10؛ سورة القصص دراسة تحليلية,444/1.

([31])النمرود: هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، حكم أرض بابل في بلاد العراق، وهو أحد الملوك الذين حكموا الأرض وكانت فترة حكم النمرود في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام. ينظر: البداية والنهاية, ابن كثير,(ت: 774 هـ), تحقيق : تحقيق: علي شيري, دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان, ط1, 1408هـ – 1988م,171/1.

إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[32], كان النمرود طاغية جبارًا في قومه، وكان يدعي الربوبية ويدعي بأنه إله للناس من دون الله، فيحكم بالقتل على من شاء ويترك من أراد وبذلك هو يعتقد أنه يحيي ويميت، كما ادعى قدرته في أمور لا يقدر عليها أحد ولا يقوى عليها أحد إلا الله سبحانه وتعالى؛ وكان غشيمًا ظالمًا كانت مدة حكمه ألف سنة ظلم بها الناس بطغيانه وتجبره [33].

وفي هذا النص ايضا يذكر الله تعالى مناظرة خليله ابراهيم(عليه السلام) مع هذا الملك الجبار المتمرد، الذى ادعى لنفسه الربوبية، وحكم شعبه بالحديد والنار حتى اخضعهم لآرائه الباطلة قهراً؛ والتي انتهت بزيف ادعائه، وكثرة جهله وقلة عقله، وألجمه(عليه السلام) الحجة، وأوضح له طريق المحجة[34].

وقد خلص الى ان الطاعة مطلقة لا تكون إلا لله تعالى ورسوله(صلى الله عليه واله وسلم)، وأما اطاعة المتولي لأمور المسلمين فهي تابعة لطاعة الله ورسوله ؛لأنه ان أمر بمعصية فلا يطاع، وإن حصل في ذلك نزاع رد الأمر لكتاب الله وسنة نبيه، وذلك طبقا لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[35].

فلا يحق لاحد ان يفرض رايه على امة كاملة, ويطلق الاحكام جزافا من بنات افكاره, غير آبه بمن حوله من أصحاب العقول, مهما كان يتمتع ذلك الحاكم بمواهب سنية، وسعة في التجارب وسداد في النظر؛ لان ذلك يؤدي الى التسلط والعلو على الشعب, فيتسبب بانحراف سياسي خطير يذهب بالأمة الى الهاوية، ولعل أفضل علاج للتسلط في الحكم هو العمل بمبدأ الشورى في الحكم، بل الشورى في كل أمر مهم ، يهم الأمة والمجتمع من أمور السلم والحرب وسياسة الأمة.

المطلب الثالث: بطانة الحاكم

([32])البقرة: الآية 258.

([33])ينظر: زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, (ت ٥٩٧هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط1, ١٤٢٢ هـ, 518/2.

([34])مفاتيح الغيب (التفسير الكبير), 20/7.

([35])النساء: الآية 59.

اقتضت طبيعة الحكم في كل زمان ومكان ان يكون للحاكم(أيا كان: امبراطورا[36]او ملكا[37] او اميرا[38]) حاشية يستشيرها في اموره لتبدي له المشورة، غير أن هذه الحاشية غالبا ما تكون سيفا مسلطا على رقاب الناس مستغلة العنوان السلطوي الذي تتمتع به, ورمزية الحاكم في كل ما تفعله من أذى وتنكيل سواء بغفلة الحاكم أم برضاه؛ ومن اللافت للنظر أن القرآن الكريم قد حذر كل أمير ومسئول من بطانة السوء؛ فقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[39].

والبطانة السيئة تعمل دائما على توغر صدر الحاكم على رعيته، كما تؤيده في جميع احكامه صوابها وخطئها حقها وباطلها[40].

ولا تقتصر المخاطر التي يواجهها الناس على الحاكم فحسب, انما لبطانة السوء المحيطة به دوراً كبيراً في ذلك ايضا؛ فالبطانة السيئة تتفنن في التملق الى الحاكم لتمدحه مدحا يعلو قامته، وتنقيه من كل عيب, لتكسب وده بكل وسيلة، ثم لتربح الغنيمة آخر الأمر؛ ولا ريب ان أخطر أنواع البطانات السيئة هم أولئك الذين يتقمصون ثوب الخُلق الحسن والفكر المعتدل والدين الحق, فيظهرون بمظهر الحريص على مقدرات الأمة

([36]) الامبراطور: تطلق كلمة إمبراطور على الحاكم ذي السلطة المركزية القوية الذي يسيطر على أقاليم عديدة ويحكم قوميات وأجناس مختلفة. ويطلق على المناطق التي تخضع لنفوذ الإمبراطور. ينظر: مجلة المنار, المؤلف: مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة, العدد: 39, 771/29؛ https://www.aspdkw.com

([37]) الملك: هو الحاكم السياسي غالبا, وليست له سلطة دينية, والملك من امتلك اقليما واحدا, والملك لقب سياسي بحت. ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, وهبة الزحيلي,(معاصر), دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان), ط1، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م, 153/26.

([38]) الأمير: هو من حكم مدينةً أو من كان قريباً للملك من سلالة دمه وقد يكون لقباً لحكام بعض الولايات أو لقب شرفي يمنحه الملك أو الإمبراطور . ينظر: شرح عمدة الأحكام, عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين,(معاصر),(ب–ط–ت), 4/71.

([39]) ال عمران: الآية 118.

([40]) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس, محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري, (ت ١٤٠٦هـ), مكتبة الخانجي، القاهرة, ط4, ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م, 628/1.

ومستقبلها، والأخطر من ذلك أن يقوموا بعزل الحاكم عن الناس كي يبقى بعيدا عن الحقيقة؛ وذلك من أجل المحافظة على مراكزهم ومكتسباتهم الدنيئة[41].

والبطانة تعني: الدخلاء، والدخلاء: جمع دَخِيل: وهو الذي يدخل عَلَى الرئيس فِي مكان خلوته، ويفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبره به، مما يخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه[42].

ولا يخفى ان هناك نوع اخر من البطانة, فقد تكون صالحة إذا ما حضت على الخير وأعانت عليه, وأبعدت عن الشر والزلل والعصيان؛ والبطانة الصالحة هو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به، ولذلك شبه ببطانة الثوب[43].

وبما ان لكل حاكم لابد له من بطانة، فقد تكون هذه البطانة صالحة فتعينه على البِر والتقوى وتبعده عن الزلل والعصيان، وقد تكون هذه البطانة سيئة فتعينه على الظلم والقهر والعصيان وتبعده عن التقوى والإحسان، وكل بطانة لابد أن تكون كصاحبها، اي: الحاكم, فإن كان تقياً كانت لاشك بطانته صالحة، لأنه سيقرب الأتقياء ويُبعد ما سواهم، وإن كان عاصياً ظالماً فإنه سيبعد الأتقياء لأنهم سيأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، ويقرب ما سواهم, فلا يهمنا من هاتين البطانتين الا البطانة السيئة، لأنها مدار بحثنا, والتي نقتصر على بيان موجز لأهدافها, وذلك على النحو الاتي:

1- الإعانة على الباطل:

من الاهداف الواضحة للبطانة السيئة, اعانت الحاكم السيئ على باطله، فقد يجهد الحاكم السيئ في انتقاء البطانة المناسبة لتوجهاته والتي تخدم مصالحه وتحقق اهدافه؛ فيعمد الى تقريبهم والإغداف عليهم, كي ينفذوا له أغراضه غير الشرعية، ولكي يكونوا عونه وسنده في كل الاحوال، فيشعره وجودهم بالاطمئنان و القوة؛ ومن مصاديق البطانة السيئة التي اشار اليها القرآن الكريم في حكاية عن قصة فرعون, اذ قال تعالى:﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا

([41]) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي,(ت 852 هـ), دار المعرفة – بيروت، باب: بطانة الامام واهل مشورته, 190/13.

([42]) ينظر: لسان العرب, 13/ 56, مادة:(بطن).

([43]) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري, (ت ١٠٣١هـ), مكتبة الإمام الشافعي – الرياض, ط3، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م, 358/1.

تَأۡمُرُونَ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ﴾[44], في هذا النص الشريف دلالة واضحة على حيرة فرعون برؤيا الآيات التي ساقها موسى(عليه السلام), والتي أزالة عنه هيبة الإلهية وحطت عن منكبيه كبرياء الربوبية؛ فارتعدت فرائصه خوفاً, وطفق يؤامر قومه وجعل منهم آمرين ونفسه مأموراً، على طريقة المستكبر حين يقع أحدهم في حيرة فيراه أتباعه وأنصاره كأنه متواضع لرأيهم سامعاً لهم، فهو يطلب استشارتهم في أمره من حبس أو قتل أو غير ذلك، فأشاروا عليه بالمنازلة[45] .

فقد أشار عليه الملأ من اصحابه بهذا الرأي، لأنهم شركاؤه في باطله، وأصحاب المصلحة في بقاء الأوضاع التي تجعلهم حاشية مقربة ذات نفوذ وسلطان، وقد خافوا أن يغلبهم موسى وبنو إسرائيل على أرضهم، ولذلك أشاروا عليه أن يقابل سحر موسى كما يسمونه بسحر مثله ولكن بعد التهيئة والاستعداد؛ فهم عونه وأصحاب سره في باطله، وهو طريق الظلمة والمستكبرين في كل زمان[46].

2- استجلاب الشرعية لأعمال الحاكم الظالم:

ومن مقاصد اتخاذ البطانة السيئة ايضا, استجلاب الشرعية من قبل تلك الحاشية الفاسقة لأعمال الحاكم الظالم المتسلط، حتى يبرر لنفسه ما يقوم به من أعمال، بشهادتهم بصحة ما يقوم به وما يفعله؛ ومن امثلة هذا الواقع ما قام به فرعون والملأ المقربين من قومه، والوارد في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [47]، فالملأ :هم الجماعة الذين كانوا يقومون بأمر فرعون ومعاونته ونصرته, فهم المقربون منه وخير سند وعون له, اذ يستجلب بهم شرعية القتل والقهر والاستبداد والظلم والتسلط، وخصوصا تقليبهم للأمور باعتبار ما كان صالحا فهو فاسد وما كان فاسد فهو صالح[48].

([44]) الشعراء: الآيات (34 35 36 37).

([45])المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,144/4.

([46]) ينظر: تفسير القرآن الكريم (تفسير شبر), السيد عبد الله شبر,(ت 1242هـ),تحقيق : راجعه الدكتور حامد حفني داود, دار النشر : السيد مرتضى الرضوي- طهران, ط3, 1385 – 1966 م, ص308.

([47]) الاعراف: الآية 127.

([48]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان, ابن إدريس الحلي,(ت598هـ), تحقيق: السيد مهدي الرجائي, مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة, ط1, 1409 هـ, 331/1.

وود الملأ إغراء فرعون بموسى وقومه وتحريضه على قتلهم وتعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون، والاستفهام استفهام إنكار وتعجب على سكوت فرعون عن موسى ومَن آمن به، وقيل هو استخبار والغرض منه أن يعلموا ما في قلب فرعون من أمر موسى ومن آمن به[49]، او لعلهم خافوا أن تضيع مكانتهم في المجتمع، باستعلاء موسى، وتقوية بمَن آمن به، وفرعون بقول الملأ قد استجلب الشرعية لنفسه في تعذيب بني إسرائيل وقتلهم واستعبادهم خوف تغير عقيدتهم التي تربوا عليها من الذل والهوان من قِبَله وملأه[50].

ان المال والسياسة ثنائي لا ينفك احاهما عن الاخر، بل يمكن الحديث عن زواج كاثوليكي[51] بينهما حتى في الديمقراطيات[52] العريقة, حيث يتحكم المال بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الكثير من جوانب اللعبة السياسية سعيا من أصحابه لضمان مصالحهم؛ وتحقيق رغباتهم الدنيوية.

لذلك نهى القرآن الكريم عن اكل اموال الناس بالباطل كاليمين الكاذبة، والغصب، والسرقة، والرشوة، والربا ونحو ذلك، اذ قال تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [53], حيث قال الزمخشري:" ولا يأكل بعضكم مال بعض بِالْباطِلِ بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه"[54].

([49]) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي, (ت ٥٤٢هـ),تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, 1422هـ,441/2.

([50]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي, تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي, دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1, ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م, 75/19.

([51]) الزواج الكاثوليكي: هو زواج لا طلاق فيه، فهذا الزواج يقوم على الوحدانية والديمومة أي زوج واحد لزوجة واحدة فلا انحلال إلا بالموت. ينظر: جريدة (المصري اليوم)، عدد الاثنين 29/ 3/2010م، ص (15).

([52]) الديمقراطية ((باليونانية: Ιδημοκρατία dēmokratía)، حرفياً «حكم الشعب») هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة. ينظر: الفكر الاسلامي قراءات ومراجعات, زكي ميلاد,(معاصر), المكتبة العربية للأبحاث العلمية, بيروت – لبنان, ط1, 2021, ص 62.

([53]) البقرة: من الآية 188.

([54]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, 233/1.

ولأكل اموال الناس بالباطل مجالات عدة, منها المجال السياسي, حيث المال السياسي[55] الذي يؤثر بدوره تأثيرا فاعلاً على مجريات العملية السياسية؛ فالمال السياسي اذا ما خرج عن اطاره المستقيم يعتبر شكل من أشكال الفساد, ويسمى حينئذ ب(المال الاسود)[56], ولا يصيب المال الاسود السلطة والإدارة فحسب, بل الطبقة السياسية برمتها, لذا نقتصر في هذه الدراسة الموضوعية على دور المال الاسود في انتخاب السلطة الحاكمة للبلد[57], وذلك على النحو الاتي:

اولاً: يحدث المال الاسود خرقاً في قانون الانتخابات الذي ينص صراحة على حظر تقديم الهدايا أو التبرعات أو المساعدات النقدية أو غيرها إبان الحملات الإنتخابية لضمان نزاهة الإنتخابات.

ثانياً: يشكل المال الاسود خطراً على نزاهة الإنتخابات, لأنه يغير النسيج الإجتماعي سلباً ويحط من منظومة النزاهة والقيم والثقافة والفكر والموروث الحضاري وكرامة المواطن.

ثالثاً: يعد المال الأسود جريمة إنتخابية يعاقب عليها القانون، لأنه يغير إرادة الناخب عبر المال والرشوة لشراء الأصوات فتغيب التنافسية الشريفة وحرية الإختيار.

رابعاً: المال الأسود يتعدى المال كمفهوم ليشمل إستغلال المنابر للترويج وشراء الذمم والأصوات سواء كانت المنابر الدينية أو الثقافية أو الإعلامية أو السياسية أو غيرها.

خامساً: هنالك اشاعات من أن البعض يستخدم المال الأسود بشتى أنواعه لشراء الأصوات، فمطلوب من الهيئة المستقلة للإنتخاب والحكومة متابعة ذلك وتحويلهم للقضاء العادل لجعلهم عبرة لغيرهم لأن من يبيع صوته يبيع الوطن.

([55]) المال السياسي: هو مشروع لتمويل وتجهيز الحملات الإنتخابية من قبل الأحزاب أو الأفراد أو العشائر أو غيرها وقد أطّرته الهيئة المستقلة للإنتخاب بواقع ومعدل ثلاث إلى خمس دنانير للناخب الواحد للصرف على دعاية الحملات الإنتخابية وفق المناطق الإنتخابية. ينظر: السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية, عبد الوهاب خلاف, (ت ١٣٧٥هـ), دار القلم دمشق– سوريا, ط1, ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م, ص 146.

([56]) المال الأسود: هو المال غير المشروع ويعاقب عليه القانون حيث شراء الذمم والأصوات والضمائر في سواد الليل الحالك أو بخفافيشية ومن تحت الطاولة . ينظر: https://www.ammonnews.net › articl

([57]) ينظر:الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور – الممارسة – سبل المواجهة),يوسف العاصي إبراهيم الطويل,(معاصر), صوت القلم العربي، مصر, ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م, 101/2؛ الثورة البائسة, د موسى الموسوي,(معاصر), (ب–ط–ت), ص 68. صراع الفكر والاتباع, عدنان بن محمد آل عرعور,(معاصر), مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة – مصر, ط2، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م, ص 91.

سادساً: من الواجب كبح جماح مروجي المال الأسود ومحاربة العبثية في المال، ومطلوب التشبيك لغايات وضع حد للمتاجرين بالوطن، ومطلوب الضرب بيد من حديد لمستخدمي المال الأسود.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المباركة لابد أن نقف وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج فنقول:

1-الانحراف هو الابتعاد عن المسار المحدد، أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع.

2-الانحراف هو مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينيا، أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود.

3-الانحراف عمل يفسد النظام ويحول دون تطبيقه على واقع الحياة مما يلحق الضرر بالمصلحة الفردية أو الاجتماعية أو كليهما.

4-السياسة علم الدولة وتشمل دراسة نظام الدولة، وقانونها الأساسي، ونظام الحكم فيها، ونظامها التشريعي، وكما تشمل هذه الدراسة النظام الداخلي في الدولة، والأساليب التي تستخدمها التنظيمات الداخلية- كالأحزاب السياسية- في إدارة شؤون البلاد أو للوصول إلى مقاعد الحكم.

5-ان الطاعة المطلقة للحاكم في كل ما يقوم, وعدم الاعتراض على أخطائه القولية والفعلية يؤدي ذلك الى تسلطه وظلمه بلا شك، لأنه يعتقد بصحة كل ما يقوم به, وخصوصا إذا ما زين له اهل مملكته تلك الاعمال؛ واصل طاعة الشعب للحاكم ناتجة احيانا عن خوفهم من بطشه إذا ما اعترضوا عليه

6-من الاهداف الواضحة للبطانة السيئة, اعانت الحاكم السيئ على باطله، فقد يجهد الحاكم السيئ في انتقاء البطانة المناسبة لتوجهاته والتي تخدم مصالحه وتحقق اهدافه.

7-ان المال والسياسة ثنائي لا ينفك احاهما عن الاخر، بل يمكن الحديث عن زواج كاثوليكي بينهما حتى في الديمقراطيات العريقة, حيث يتحكم المال بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الكثير من جوانب اللعبة السياسية سعيا من أصحابه لضمان مصالحهم؛ وتحقيق رغباتهم الدنيوية.

8-ومن مقاصد اتخاذ البطانة السيئة ايضا, استجلاب الشرعية من قبل تلك الحاشية الفاسقة لأعمال الحاكم الظالم المتسلط، حتى يبرر لنفسه ما يقوم به من أعمال، بشهادتهم بصحة ما يقوم به وما يفعله.

المصادر

القران الكريم

1. أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار دار الفكر-بيروت, ,1979م.
2. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي, علي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق,(معاصر), دار الوفاء القاهرة- مصر, ١٩٧٩م.
3. البداية والنهاية, ابن كثير, تحقيق : تحقيق: علي شيري, دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان, 1988م.
4. تاج العروس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد العزيز مطر ، دار العلم ،بيروت،1998.
5. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, الدار التونسية للنشر – تونس, ١٩٨٤.

6. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني , الهيئة المصرية العامة للكتاب–مصر ١٩٩٠م.
7. تفسير القرآن الكريم (تفسير شبر), السيد عبد الله شبر,تحقيق : راجعه الدكتور حامد حفني داود, دار النشر : السيد مرتضى الرضوي– طهران, 1966 م.
8. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, وهبة الزحيلي,(معاصر), دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان), ١٩٩١ م.
9. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي, تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي, دار طوق النجاة، بيروت – ٢٠٠١ م.
10. التيسير بشرح الجامع الصغير, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري, مكتبة الإمام الشافعي – الرياض, ١٩٨٨م.
11. الثورة البائسة, د موسى الموسوي,(معاصر), (ب–ط–ت).
12. الجامع الصحيح للسيرة النبوية, الأستاذ الدكتور سعد المرصفي, مكتبة ابن كثير، الكويت, ط:1، ت:١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
13. حاشية ابن عابدين ، محمد أمين ، دار الفكر ، بيروت،1986.
14. الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور – الممارسة – سبل المواجهة),يوسف العاصي إبراهيم الطويل,(معاصر), صوت القلم العربي، مصر, ٢٠١٠ م.
15. دولة الإسلام في الأندلس, محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري, مكتبة الخانجي، القاهرة, ١٩٩٧ م.
16. زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, 2002.
17. السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية, عبد الوهاب خلاف, دار القلم دمشق– سوريا, ١٩٨٨م.

18. شرح عمدة الأحكام, عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين,(معاصر),(ب–ط–ت).
19. صراع الفكر والاتباع, عدنان بن محمد آل عرعور,(معاصر), مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة – مصر, ١٩٩٥ م.
20. الطرق الحكمية للسياسة الشرعية ، تحقيق: محمد جميل غازي ، مطبعة المدني للنشر، القاهرة، 1999.
21. فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة – بيروت، 1992.
22. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف),شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي, تحقيق: إياد محمد الغوج, جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم– الامارات, ٢٠١٣ م.
23. الفكر الاسلامي قراءات ومراجعات, زكي ميلاد,(معاصر), المكتبة العربية للأبحاث العلمية, بيروت – لبنان, ط1, 2021.
24. القاموس السياسي، أحمد عطية الله ، الملايين،بيروت، 1968م .
25. القاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي,(ب–ط–ت).
26. لسان العرب ،ابو الفضل محمد ابن منظور ، دار صادر،بيروت،1994.
27. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, 2000.
28. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط1، 1967.
29. مقدمة في فقه النظام السياسي الإسلامي، محمد بن شاكر الشريف ، دار النهضة العربية، مصر،1992.
30. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان, ابن إدريس الحلي, تحقيق: السيد مهدي الرجائي, مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة, 1989.

31. المنجد في اللغة والأعلام ، محمد بن أبي بكر الدمشقي، دار المشرق ،بيروت،2000م .